تفريغ المحاضرة:

ملخص المحاضرة الثامنة

ملخص المحاضرة الثامنة

(التزكية بالقصص والسير)

• مقدمة

◈ الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الأخير من لقاءات هذه الدورة الطيبة المباركة دورة سوبر مسلم، فنحن مع أبواب التزكية علمنا أن هذه أبواب تصلح النفس بسرعة ونحاول أن نشرح كل باب وأهميته والمصادر المهمة به مع بعض النصائح العملية، ثم بعد ذلك يأتي أن تجتهد مع نفسك، فنحن نعلم أن الهدف من هذه الدورة كيف تزكي نفسك وما هي المصادر السريعة التي تساعدك في هذا الباب، فهذه المصادر هي التي يستخدمها كل داعية لإصلاح النفوس.

◈ باب اليوم باب خطير جدًا ومؤثر وهو باب القصص والسِّيَر.

• مقدمة عن باب القصص والسِّيَر

✨ هذا الباب ربنا سبحانه وتعالى استعمله في تربية النبي ﷺ، والنبي ﷺ استعمله في تربية الصحابة.

✨ مثل قصة آل فرعون، قصة آل يس، قصة سيدنا هود، قصة سيدنا صالح، قصة أصحاب الفيل....إلخ.

✨ وكان النبي ﷺ يستخدم القصص في تربية الصحابة مثل قصة الأبرص والأقرع والأعمى، قصة أصحاب الغار، قصة أصحاب الأخدود، قصة القاتل مائة نفس، قصة الرجل التي كانت السحابة تسقي أرضه....إلخ.

◈ فنجد أن القرآن ملىء بالقصص وهذه القصص كانت تستهدف النبي ﷺ والصحابة.

◈ لدينا فهم خطأ في أمر القصص فنظن أنها تستهدف الأطفال، فتذهب إلى المكتبة مثلًا وتقول له أريد كتاب في القصص النبوي، فيأتي لك بكتاب للأطفال، فالقصص كان لجيل عظيم وهو

جيل الصحابة، فالقصص عميق ولكن نحن قمنا بتسطيحه، فعندما تركز تجد أن هذه القصص كانت تقال لأبي بكر وعمر بن الخطاب وعليّ رضي الله عنهم والصحابة الكرام.

الشيخ شرح دورة قصص القرآن وشرح دورة علمني رسول الله، ستجد فيها بإذن الله عمق القصص وأنه صعب ومعقد وأكبر من عقل الطفل ولكن نحن قمنا بإهماله، *القصص يتربى عليه الكبار وليس الأطفال*.

◈ فالصحابة كانوا يحبون القصص، وسورة يوسف كانت سبب نزولها طلب من الصحابة.

ففي الراوية:- (- أُنزِل القرآنُ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فتلا عليهم زمانًا فقالوا : يا رسولَ اللهِ لو قصَصْتَ علينا فأنزَل اللهُ : **{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}** [يوسف: ١] إلى قولِه : **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}** [يوسف: ٣] فتلاها عليهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم زمانًا فقالوا : يا رسولَ اللهِ لو حدَّثْتَنا فأنزَل اللهُ : **{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا}** [الزمر: ٢٣] كلَّ ذلك يُؤمَرونَ بالقرآنِ قال خَلَّادٌ : وزاد فيه حينَ قالوا : يا رسولَ اللهِ ذكِّرْنا فأنزَل اللهُ : **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}** [الحديد: ١٦]).

◈ فالقصص القرآني من أقوى الوسائل في التربية.

أما السِّيَر فلها تأثير عجيب على النفس ويُغني عن ذلك من حضر دورة السيرة النبوية للمهندس علاء حامد ولكن بشكل تربوي، فأغلب الذي عمل السيرة إما يسردها كقصص ولا يقول فوائد كثيرة وإما يقول فوائد محدودة، فالسيرة أكبر وأعمق وأشمل من ذلك، فالذي يحضر السيرة بشكل تربوي يشعر أن حياته تغيرت.

◈ وقام الشيخ بعمل أيضًا قصص الصحابة وقصص أمهات المؤمنين، فهذا الباب باب رهيب وعميق جدًا.

— ۞ — ۞ — ۞ — ۞ —

- **لماذا القصص؟**

1 لأن القصص يقدم لي الموضوع بشكل عملي، ففيه فرق بين ما أقول لك آية تحريم الزنا وأن أحكي لك قصة صحابي عُرض عليه الزنا ولم يفعل.

* مثال:-* أقول لك وعلى الله فتوكلوا تمام؟ لكن عندما أقول لك حال النبي عليه الصلاة والسلام في الغار، ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، أكيد أثر ذلك سوف يكون أقوى بكثير من مجرد أن أقول لك: توكل على الله وانتهى الأمر، لأنك هنا ترى نموذجًا عمليًّا واقعيًّا لكيفية التوكل على الله.

* مثال:-* انظر إلى سيدنا هود عليه السلام في قوله تعالى:﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

◈ فالقصص القرآني يقدم لك نموذجًا عمليًّا متحققًا، حتى لا يبقى لك عذر في عدم التطبيق، بل يضع لك التصور الصحيح لكيفية تطبيق هذه المعاني في الواقع، فالقصص في القرآن يقدم لك التطبيق العملي المباشر، وهذا مؤثر للغاية.

2 القصص القرآني مختصر جدًا، وليس فيه استطرادات كثيرة، بل يركز على المهم والمفيد فقط، فكل ما لا يعود على القلب بالنفع، ولا يعود على النفس بالتزكية، ولا على الدار الآخرة، ولا يعود على الإنسان بصلاحٍ أو قربٍ من الله، يُعرِض عنه القرآن تمامًا، ولهذا تجد في القرآن مثلًا:- [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ]، فلا يذكر اسم القرية، لأنه غير مهم، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، فلا يذكر اسمه الحقيقي، لأن العبرة ليست بالاسم.

◈ ولذلك قد تجد في القصص القرآني بعض القفزات، وتشعر بوجود فجوات، لأن هذه التفاصيل ليست ذات فائدة تعود علينا، و الأحاديث بين الأنبياء وأقوامهم تجدها مختصرة، مع أن كلامهم أكيد في الواقع كان أكثر من ذلك، لكن القرآن يذكر الأهم والأكثر تأثيرًا.

أما قصص الدنيا أو الروايات أو المسلسلات أو الأفلام، فتجد فيها مللًا شديدًا واستطرادات طويلة، قد تشاهد مسلسلًا تركيًّا أو مكسيكيًّا أو هنديًّا مئة حلقة، في قصة يمكن اختصارها في عشر صفحات أو ثلاث صفحات فقط، بل قد يترك الإنسان المسلسل عشر حلقات ثم يعود إليه، ولا يفوته شيء مهم، لأن كثيرًا مما يعرض فيه مجرد حشو.

أما في القرآن، فلو فاتتك آية واحدة من القصة، قد لا تفهم ما الذي حدث، لأن كل كلمة مهمة ومفيدة وكل حرف مفيد.

مثال:- في دورة سورة يوسف، فقد كنا نقف طويلًا عند الآيات الأولى، وربما استغرق شرح صفحة وربع ثلاث ساعات، لأن كل حرف نقف معاه، كل كلمة نقف معها لأنها ذات قيمة مهمة وفائدة كبيرة.

أما لو حُولت قصة سيدنا يوسف إلى مسلسل، فقد تكون ثلاثين حلقة، ولو فاتك خمس حلقات لرجعت ولم تجد أنك فقدت شيئًا مهمًّا..

القصص القرآني ليس مجرد اختصار، والقصص القرآني ليس اختصارًا مخلًّا، بل هو اختصار شديد التركيز ويضع لك المادة الخام للقصة، يضع أمامك المعاني الكبرى، مثل: معاني الخير، أعمال القلوب، العقيدة، التوحيد، الدار بالآخرة، إصلاح النفس، ربط القلب بالله.

ميزة عظيمة في القصص القرآني، ومن أعظم ما يميز القصص في القرآن طريقة عرضه، فهو يختلف عن طريقة البشر، فالقرآن يركز على الخير أكثر من تركيزه على الشر، فيختصر مشاهد الشر، ويطيل في مشاهد الخير، أما قصص البشر، فإنها تفعل العكس حيث تطيل في مشاهد الشر، وتختصر في مشاهد الخير.

وقد يقول قائل: وما أثر هذا الفرق؟ الفرق كبير جدًا، لأن النفس تتأثر بما يُعرض عليها أكثر، فإذا عُرض الشر بتفاصيله كثيرًا، والخير قليلًا، خرج الإنسان متأثرًا بالشر، حتى لو انتهت القصة بانتصار الخير في النهاية، ولهذا ترى كثيرًا من المسلسلات تعرض عشرات الحلقات من البلطجة والشتائم والألفاظ القبيحة والمشاهد الفاسدة، ثم في الحلقة الأخيرة غالبًا ينتصر البطل وينتهي الأمر، لكن المشاهد يخرج متأثرًا بما شاهده طوال الوقت، من الألفاظ والحركات والتصرفات، لا بالخاتمة، لأن النفس مجبولة على التأثر بما يتكرر أمامها.

قاعدة مهمة:- النفس تتأثر بما عُرض عليها أكثر.

مثال في سورة القصص:- في سورة القصص نلاحظ بوضوح أن القرآن الكريم يختصر مشاهد الشر اختصارًا شديدًا، ويذكرها في آية واحدة تقريبًا، فيقول الله تعالى:-﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، فهذا مشهد الشر كله انتهى في آية واحدة.

مع أن هذه الأحداث في واقعها استمرت عشرات السنين، ولو عُرضت في مسلسل لاحتاجت إلى عشرين حلقة أو أكثر، لكن القرآن اختصرها، لأنه لا يريد أن يملأ النفس بتفاصيل الشر، ثم

ينتقل القرآن إلى مشاهد الخير، فيُطيل فيها ويُفصل، فيقول الله تعالى:- ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، ثم يبدأ بعد ذلك في تفصيل الخير، ومن ذلك قوله تعالى:-﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾، فتأتي التفاصيل في الخير كثيرًا ويُستفاض في عرض الخير، لأن المقصود أن يخرج الإنسان في النهاية محمّلًا بمعاني الخير، وبقواعد الخير وبالسنن، ولا يعرض الشر عليه كثيرًا حتى لا يعلق بالنفس، أما الخير فيُعرض بتفصيل حتى يرسخ في القلب.

* مثال آخر:-* ومثال آخر على ذلك ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، في مشهد امرأة العزيز، حيث يقول القرآن:- ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ .

فالمشهد كله اختصر في كلمتين: "هيت لك"، مع أن هذا المشهد لو عُرض على مخرج سينمائي، لجعله ثلث الفيلم، ولو كان مسلسلًا لجعله ثلاث حلقات، لأنهم يركزون على هذه الأشياء.

أما القرآن فقد اختصر ذلك كله، لأنه لا يريد التفاصيل التي تثير الشر، ثم يبدأ بعد ذلك في بيان موقف يوسف عليه السلام، وما قاله، وكيف كان قلبه، وما الذي جرى له، فيعرض تفاصيل الخير

فهذه هي طريقة القرآن في اختصار مشاهد الشر، والاستفاضة في مشاهد الخير.

3 من الفروقات أيضًا أنه يركز على العبر والعظات.

فتجد في قصة يوسف عليه السلام كل ما تمر على الآيات تجد عبرة وعظة.

فتجد قوله تعالى:- ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وكذلك قول يعقوب عليه السلام: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، فهذه عاقبة التوكل .

وفي قصة سيدنا نوح في سورة هود بعد ما انتهت القصة، قال الله تعالى:- ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فهنا خلاصة القصة فاصبر إن العاقبة للمتقين.

في قصة الخضر تشعر أن القصة كلها تدور حول على الرضا بالقدر، وأنك ليس لديك علم ولا تعلم العواقب، وحسن الظن بالله.

◈ القصة تعطيك قواعد تعش بها في الحياة، قواعد للنفس، قواعد للقلب، قواعد في بيتك ومع أولادك، قواعد للزواج، عبر وعظات، فهذا هو الغرض المطلوب معرفته.

4 القصص يقدم لنا طريقة نبوية في التربية.

◈ فالنبي ﷺ كان يربي الصحابة بالقصة، مثل قوله ﷺ: (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة).

↩ فانظر إلى مشهد الشر:- رجل قتل مائة نفس، وانتهى الأمر، ثم يبدأ الحديث عن الخير:- كيف تاب؟ كيف بحث عن العالم؟ ماذا قيل له؟ كيف سعى إلى أرض الطاعة؟ ماذا حدث له في طريق التوبة؟ وهذا هو نفس منهج القرآن:- اختصار الشر، والاستفاضة في الخير.

↩ ولو قارنت ذلك بما تفعله بعض الأعمال الدرامية الحديثة، التي تركز على تفاصيل الجريمة والشر والانحراف، لوجدت فرقًا هائلًا، فقد تُعرض قصة قاتل متسلسل في مسلسل كامل، وتُفصل مشاهد الشر بالتفاصيل، حتى لو في النهاية تم معاقبة المجرم يظل أثر هذه التفاصيل في النفوس، وقد يخرج بعض الناس وقد تعلموا الشر بدل أن يتعظوا منه.

↩ أما القصة النبوية فتقول: "رجل قتل مائة نفس"، ثم تنتقل مباشرة إلى الحديث عن الخير.

◈ النبي ﷺ كان يحكي القصة ولا يطيل في شرحها وكان يعتمد على الفهم السريع للصحابة، لأن الصحابة كانوا يفهمون المقصود بسرعة جدًا، عكسنا نحن نحتاج إلى أحد يشرح لنا القصة.

مثل قوله ﷺ:- (- بينَما رجُلٌ يمشي بطريقٍ وجَد غُصْنَ شوكٍ على الطَّريقِ فأخَذه فشكَر اللهُ له فغفَر له)، ثم ينتهي الحديث، فهم يعرفون ما وراء القصة من عبر ومواعظ.

وكذلك قصة الأبرص والأقرع والأعمى، كان صلى الله عليه وسلم يقول القصة فقط ولا يشرحها، وكان الصحابة يفهمون ما وراء القصة من عبر مواعظ حيث يعلمون فضل الشكر وعاقبة الجحود والقضاء بقدر الله وطلب الرزق بطاعة الله.

◈ النبي ﷺ استعمل طريقة القصص كثير جدًا والصحابة استعملوها، والله عز وجل ابتداءً استعملها سبحانه وتعالى مع النبي ﷺ.

5 من جمال القصص أنه يعطيك سنن في الحياة خاصةً السنن التي تهم الدعاة والمصلحين عمومًا وتهم أي شخص ملتزم.

◈ حيث من الممكن أن تتعرض لاتهاض عندما تدعو شخص ما أو تضيق أمني، فتذهب إلى قراءة القصص فتجد أن هذا طبيعي وكان يحصل مثل هذا.

في قوله تعالى:- ﴿قالَ المَلَأُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراكَ في سَفاهَةٍ وَإِنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبينَ﴾ [الأعراف: ٦٦]، حيث قالوا هذا لسيدنا هود، وقالوا لسيدنا نوح:- ﴿قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراكَ في ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠]، وقالوا عن النبي ﷺ ساحر وكذاب ومجنون.

فعندما تقرأ القصص تعلم أن هذا هو العادي، فعندما يسبك شخص ما أو تتعرض لإيذاء تصبر على ذلك وتعلم أن هذا من السنن.

تقرأ قوله تعالى:- ﴿ما يُقالُ لَكَ إِلّا ما قَد قيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذو مَغفِرَةٍ وَذو عِقابٍ أَليمٍ﴾ [فصلت: ٤٣]، وتقرأ أيضًا ﴿استِكبارًا فِي الأَرضِ وَمَكرَ السَّيِّئِ وَلا يَحيقُ المَكرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهلِهِ فَهَل يَنظُرونَ إِلّا سُنَّتَ الأَوَّلينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبديلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحويلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

وترى في قصة سيدنا يوسف المصلحين ماذا حدث معهم، وماذا حدث لسيدنا يعقوب وسيدنا يوسف، فتكون سورة يوسف كما يسمونها "سلوى لكل محزون"، بل ترى أشياء أصعب من ذلك بكثير، ترى مؤمن آل يس قُتل في سبيل الدعوة، سيدنا يحيي وسيدنا زكريا قُتلا في سبيل الدعوة، فتقول لنفسك عندما تقرأ قصص هؤلاء أنك ما حدث لك شيء مقارنةً بهذه القصص، فهذا يثبتك

على الطريق بإذن الله عندما تعرف طريقة وصبر الأنبياء على قومهم والإيذاء الذي حدث لهم، فيهون عليك أي أذى يحدث لك في الطريق إلى الله.

6 القصص يركز على القضايا الأخطر على الإطلاق وهي قضايا التوحيد وقضايا أعمال القلوب.

◈ فعندما تقرأ القصة تجدها تبين لك القلوب ما أخبارها؟ العقيدة ما أخبارها؟

* مثال:-* فتجد أن الله عز وجل يحكي لنا قصة سيدنا هود وهو يقول لقومه:-﴿مِن دونِهِ فَكيدوني جَميعًا ثُمَّ لا تُنظِرونِ﴾ [هود: ٥٥]﴿إِنّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللَّهِ رَبّي وَرَبِّكُم ما مِن دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾ [هود: ٥٦]﴿فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَيكُم وَيَستَخلِفُ رَبّي قَومًا غَيرَكُم وَلا تَضُرّونَهُ شَيئًا إِنَّ رَبّي عَلى كُلِّ شَيءٍ حَفيظٌ﴾ [هود: ٥٧]، تجد ربط القلوب بالله وصفاته، فضلًا عن ربطها بقضية التوكل وصبر الأنبياء.

* مثال آخر:-* التركيز على قضية التوحيد في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، قال الله تعالى:-﴿يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَأَربابٌ مُتَفَرِّقونَ خَيرٌ أَمِ اللَّهُ الواحِدُ القَهّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]﴿ما تَعبُدونَ مِن دونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُموها أَنتُم وَآباؤُكُم ما أَنزَلَ اللَّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ ذٰلِكَ الدّينُ القَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ﴾ [يوسف: ٤٠]، فتجد كثيرًا الربط بين صفات الله والأولوهية والربوبية.

* مثال آخر:-* التركيز على أعمال القلوب، قال الله تعالى:- ﴿إِلّا تَنصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنودٍ لَم تَرَوها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذينَ كَفَروا السُّفلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُليا وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

* مثال:-* في قصة يعقوب عليه السلام، قال الله تعالى:- ﴿وَتَوَلّى عَنهُم وَقالَ يا أَسَفى عَلى يوسُفَ وَابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]﴿قالوا تَاللَّهِ تَفتَأُ تَذكُرُ يوسُفَ حَتّى تَكونَ حَرَضًا أَو تَكونَ مِنَ الهالِكينَ﴾ [يوسف: ٨٥]﴿قالَ إِنَّما أَشكو بَثّي وَحُزني إِلَى اللَّهِ وَأَعلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعلَمونَ﴾ [يوسف: ٨٦]، فتجد ذكر الله كثيرًا في هذا المشهد.

على عكس ذلك، تجد في قصص أرض الواقع لا يذكر فيها الله ولا يذكر الدار الآخرة بل يركز فقط على البطل لكي تعتقد في الأبطال والأسباب ويصرفك عن علام الغيوب سبحانه وتعالى القويّ العزيز.

فهنا القصص يربطك بالله سبحانه وتعالى والدار الآخرة، ويربطك بأسماء الله وصفاته.

من جمال القصص أنه يربطك بالدار الآخرة وأهمية الدعاء، فتجد في قصة مؤمن آل فرعون موعظة عظيمة جدًا وهو يقول:- ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۝ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[سورة غافر: ٣٩ - ٤٤]، فهذه قصة كل جملة منها تجعلك تعيش مع شيء، واحدة مع الدار الآخرة، واحدة في أعمال القلب، واحدة تربطك بالله، واحدة تثبتك على التوحيد، واحدة تعطي لك سنن من سنن الحياة، وهذا شيء رهيب جدًا.

وأيضًا ربط القلوب بالدعاء، فتجد دعوات الأنبياء مبثوثة في القصص.

* فتجد في القرآن:- ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[القمر: ١٠].

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[نوح: ٢٨].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[إبراهيم: ٤٠].

— ☁ — ☁ — ☁ — ☁ —

- **أمثلة على كيفية التعامل مع القصص والسِّيَر**

قصة آل يس:-

◈تجد أنها ركزت على شرف الدعوة وشرف الدعاة إلى الله تعالى ثم نتعلم منه الهمة الدعوية العالية وهو يريد أن يدعو إلى الله حتى بعد الموت فيقول :- ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[يس: ٢٦–٢٧]، فتأخذ من كلمة"المكرمين" تعريف جديد لمعنى الكرامة، مع إنه اتضرب ضرب فيه إهانة، لكن الحقيقة إن هذا الضرب كان في سبيل الله، وعندما مات دخل الجنة، وبالتالي هذا من المكرمين.

⮌فهنا تعريف جديد للكريم وهو الذي يطيع ربنا، وتأخذ أيضًا تعريف جديد للفوز والخسران وهو من مات في سبيل الله هو الذي فاز، ومن عاش وهو على الباطل هو الذي خسر.

🌟قصة أصحاب السبت -:

◈قصة مثل قصة أصحاب السبت نقف فيها على معاني مهمة جدًا، منها خطورة السلبية، خطورة إنك تكون سلبي، لا تدعو إلى الله، ولا تغير المنكر، ولا تنكر المنكر، القصة تقول لنا إن ربنا حرّم على اليهود الصيد يوم السبت، فأهل القرية فعلوا حيلة حيث رموا الشباك يوم الجمعة وجمعوها يوم الأحد، وقالوا لم نصطاد يوم السبت!، وكان يوم السبت السمك يخرج لهم، ولا يخرج باقي الأسبوع، يصطادوا الجمعة لا يجدوا سمك، ويصطادوا الأحد لا يجدوا سمك، فتركوا الشباك يوم الجمعة وجمعوها يوم الأحد، فخرج لهم السمك الذي كان ظهر يوم السبت، فاحتالوا على أمر الله.

◈فأصبح يوجد ناس فعلت المنكر، وناس أنكرت المنكر، وناس سكتت ولم يسكتوا فحسب بل ظلوا يحبطوا الناس التي تنكر المنكر.

■قال تعالى:- ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف: ١٦٤].

◈القصة تقول إن الذي نجوا هم الذين أنكروا المنكر، والذي هلك هم الذين فعلوا المنكر، ثم القصة لم تطرق للفئة الثالثة الذي سكتت.

■قال الله عز وجل:-﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف: ١٦٥].

◈فأين الفئة الثالثة؟ الله عز وجل لم يذكرهم لما سكتوا سكت الله عنهم.

⮌هل نجوا مع من نجى؟ أم هلكوا مع من هلك؟ تترك النهاية مفتوحة لكي أنت تخاف، تخاف من السلبية، وتخاف من ترك الدعوة إلى الله، وتتعلم من هذه القصة خطورة الحيل والاحتيال على شرع الله:- إنك تسمي الشيء بغير اسمه، ثم بعد ذلك تحللها لنفسك وتضحك على نفسك وتقول حلال والشيخ قال يجوز، وأنت تعلم أن هذا حرام، وإنه متسمّي بغير اسمه، أو إنك خدعت الشيخ في السؤال، أو هو الشيخ لم يفهم سؤالك بوضوح،

وأحيانًا يكون الحلال ظاهر والحرام ظاهر، بس نحن نفعل أنفسنا غير مبالين، فالاحتيال أسوأ من إنك تفعل المنكر، إنك تبرره أو تتحايل عشان تفعله مثل ما عمل أصحاب السبت.

✵قصة سيدنا موسى و سيدنا الخضر-:

◈حيث تصلح لنا مفاهيم كثيرة جدًا في الحياة، توضح لنا أن أحداث الحياة ليست كما تبدو في الظاهر، فممكن يكون وراء الخير شر، ووراء الشر خير، وربنا هو الأعلم بالعواقب، فبعد نهاية القصة، تجد نفسك راضي عن الله، وراضي عن أقدارك، وتحسن الظن بالله حتى في الشيء الذي يبدو شر.

◈الخضر كسر السفينة، وكان كسر السفينة سبب لبقائها ونجاتها؛ لأنه لو لم يكسرها لكان الملك أخذها كلها، فترى في حياتك أشياء كثيرة حدثت لم تعجبك، وكنت ترى أن هذا نقص، وكان نفسك في الكمال ولعل هذا النقص هو الذي يسبب الكمال بعد ذلك، ولعل هذا النقص تعلمت منه، ويمكن ربنا يعوضك بشكل آخر.

◈وتجد الغلام قُتل، وظهر أن الموضوع خير أيضًا، فالشخص يصبر على الأقدار، ويقول: لعل لو كان عاش كان يرهق أبويه طغيانًا وكفرًا، مثل ما ربنا قال، ولعل ربنا يعوضهم خير، وتطبق هذا على فقد أي شيء، فعندما تفقد شيء تقول: لعل ربنا أراد بيَّ خير، لعل هذا الشيء كان سيفسدني.

◈قصة موسى والخضر تغير موازين رؤيتك تمامًا، وتربطك باسم الله العليم والحكيم، وتربطك بعلم الله الشاسع الواسع.

◈سيدنا موسى وسيدنا الخضر كانوا واقفين على السفينة التي كُسرت، وكان في عصفور نزل البحر ونقر نقرة، فقال سيدنا الخضر لسيدنا موسى: ترى هذا العصفور ؟قال: نعم، قال: ترى هذه النقرة ما كميتها من المياه؟ قال: نعم، قال: يا موسى، ما علمي وعلمك وعلم الخلائق إلى علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور من ذلك البحر.

↩فتملأ قلبك تعظيمًا لله، وتربطك بعلم الله بالغيب، وباسم الله العليم الحكيم.

🌟قصة السحابة (حديث عظيم في أثر الصدقة) -:

◈قصة مثل قصة السحابة في الحديث المشهور:- (بينما رجل يمشي سمع صوتًا في سحابة: "اسقِ حديقة فلان")، فالرجل ذهب وراء السحابة، فوجدها واقفة على حديقة معينة، وأمطرت كل المطر التي لديها، ثم انصرفت، فذهب إلى صاحب الحديقة وقال له: من أنت؟ فقال له نفس الاسم الذي سمعه في السحابة، قال له: لن أتركك أنت ماذا تفعل؟ قال له: أنا عندما يخرج المحصول، آخذ ثلثه أتصدق به، وأرجع ثلثه للأرض لكي استثمره مرة أخرى، فترى كيف بسبب الصدقة ربنا أكرمه، وكان يأتي له السحابة إلى أرضه.

◈كيف نستفيد من القصص؟

↩ترى كيف نمسك قصة ونفصصها حتى نخرج منها بعشرات الفوائد من كلام النبي ﷺ، حيث هذه القصة فيها عشرات الفوائد، بلا مبالغة، الفكرة ليس فقط في "فضل الصدقة"، لا الموضوع أكبر مما تتخيل.

✉ستجد هذه القصة في دورة علمني رسول الله للمهندس علاء حامد.

🌟الانتقال للسيرة النبوية ولماذا السيرة؟ -:

◈فعندما نذهب إلى السيرة نجد أن السيرة تعطى لنا رؤية تامة لطبيعة الطريق وعملية من خلال أفعال وأقوال النبيﷺ وتطبيقاته.

◈عرفنا مسار المصلحين، العهد المكي باستضعافه، حكمة النبي ﷺ في التعامل

وقدرته على سياسة الصحابة وتجنب الصدام، وبعد ذلك عندما قامت الدولة أصبح يوجد منافقين، وفي يهود، فكيف النبي ﷺ استطاع يدير كل هذا؟ وتتعلم أن الطريق فيه ضرب، وإيذاء، وسب، وتتعلم إن ليس كل الناس ستسمع كلامك، وليس أي حد سيستجيب لك، والأمر بيد الله سبحانه وتعالى، السيرة تعطي لك سنن... سنن... سنن... تنصلح بها الحياة، والدعوة، والبيت، والتزامك، واستقامتك، وكل شيء.

◈ومن جمال السيرة إنها تعرفنا كيف النبي ﷺ كان يربي الصحابة؟

🌟ففي بناء المسجد النبوي:- كان النبي ﷺ يقول للصحابة نريد أن نبني المسجد ويقوم هو عليه أفضل الصلاة والسلام يبني معهم، فنتعلم التربية بالقدوة، فعندما رأى الصحابة النبيﷺ قام بنفسه يحمل الطوب ويبني المسجد قالوا:- (لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل).

🌟في غزوة الخندق كان النبيﷺ يحفر الخندق مع الصحابة وكان جسمه كله تراب وكان يقول:- (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة)، والصحابة يوم الأحزاب كان أصابهم جوع شديد جدًا لدرجة أن كل واحد منهم كان يربط الحجر على بطنه، فذهبوا إلى النبيﷺ يشتكوا له الحال، فرفع النبي ثيابه، فوجدوه رابط حجرين على بطنه من شدة الجوع.

🌟عندما أراد النبيﷺ أن يربي خباب بن الأرت عندما جاء له خباب في العهد المكي وظهره كله سايح من كثرة التعذيب فقال:- يا رسول الله ألا تدعو؟ لنا ألا تستنصر لنا؟ فقال النبيﷺ:- (إنه كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤتى به فينشر بمنشار الحديد من رأسه حتى يشق نصفين، فما يصده ذلك عن دين الله، ولكنكم تستعجلون، والله ليتمن الله هذا الأمر)، ويظل يحكي له قصص أناس كثيرة تم إيذائهم في سبيل الله وصبروا.

📩فنعرف كيف كان يربي النبيﷺ الصحابة بالقصة وبالقدوة وبالمثال والربط بالله.

◈من الأشياء المهمة التي نتعلمها أن السيرة تعلمنا القرآن، فأنت لا يمكن أن تفهم سورة الفتح من غير أن تفهم صلح الحديبية، ولا يمكن أن تفهم سورة الأنفال بدون معرفة غزوة بدر، ولا يمكن أن تفهم سورة آل عمران بدون أن تعرف غزوة أحد، ولا يمكن أن تفهم سورة التوبة بدون معرفة غزوة تبوك، ولا يمكن أن تفهم سورة الحشر بدون أن تعرف غزوة بني النضير، ففي جزء كبير من القرآن مُعلق فهمه على فهم السيرة، وبالتالي لن تتربى بهذا الجزء في القرآن حتى تعرف علته أو أسبابه الموجودة في السيرة.

◈السيرة أيضًا تربطنا بأعمال القلوب، فتجد أحوال النبيﷺ في صبره، وفي استعانته، وفي التوكل على الله، وفي حسن الظن بالله، في البكاء في الصلاة، في الخشوع في الصلاة، وتفاصيل كثيرةً جدًا تعلمنا كيف كان قلب النبيﷺ مع الله سبحانه وتعالى.

◈السيرة من جمالها تجدد فينا الأمل وتواسينا في وحشة الطريق، فتجد أناس تقول أن السيرة طبطبت عليها وتشيل كل هموم الحياة وتجعلك ترى أنك لم ترى شيئًا بالنسبة ما رأه الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وتعطي لك أمل في الغد أن الله عز وجل سيفرجها كما فرجها على الصحابة، وتواسينا كلما ضاقت الأمور، فنتقوى ونتجلد ونكمل المسير.

◈من جمال السيرة أنها تعرفك على هديّ النبيﷺ في سننه، مع زوجاته، في طعامه، في شرابه، في نومه، عندما يتعرض لمشكلة ماذا كان يفعل؟

— ❀ — ❀ — ❀ — ❀ —

• كيف تزكي نفسك بالسيرة؟

◈كيف نمسك موقف ونحلله ونستخرج منه تربية وأدب وتزكية؟

✵المثال الأول:- موقف خديجة رضي الله عنها مع النبيﷺ.

◈موقف خديجة المشهور مع النبيﷺ عندما كان راجع من الغار، وهو يقول:"زَمِّلوني زَمِّلوني، لقد خِفتُ على نفسي".

فتطمئنه وتقول:-"والله لا يُخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتكرم الضيف، وتعين على نوائب الحق".

⮌نظل نحلل الموقف هذا كثير جدًا ونتعلم منه-:

▪فضل الزوجة الصالحة وحسن اختيار الزوجة؛ لأن يوم مثل هذا محتاج زوجة مثل هذه.

▪فضل العمل الصالح:- العمل الصالح لا يأتي بالنتيجة المباشرة لديه فقط، أي ليس فقط "صلة رحم وكفى" أو "إطعام فقير وكفى"، لا، الموضوع لديه أثر في حياتك كلها، فمن الممكن ربنا

يكرمك ويخرجك من أزمة كبيرة بسبب إنك بتكرم الضيف، ومن الممكن ربنا يخرجك من موضوع صعب بسبب إنك تعين على نوائب الحق.

فقاعدة: "لا يخزيك الله أبدًا"مرتبطة بأخلاقنا وبأعمالنا.

ومن هذا الموقف السيدة خديجة تضع لنا قاعدة عظيمة تربط ما بين صلة الرحم وإكرام الضيف وهو إن ربنا لا يمكن أن يخزيك أبدًا، فيحدث لديك فهم جديد للحياة وهو أن مواقف حياتك ليست ذاهبة سدى، وإن كله يصب في كله، فمن الممكن ربنا يوم من الأيام يكرمك في ابنك بسبب شيء فعلته من عشرين سنة لفقير، فكل شيء وراد، وأيضًا العكس مخيف، فمن الممكن الإنسان وهو كبير، وعندها يكون أحوج ما يكون لرعاية ربنا ورزقه، فيجد نفسه في ابتلاء بسبب موقف سيء فعله من أربعين سنة ولم يتب منه، فهذا الموقف يجعلك تراجع كل تصرفاتك، وتعرف إن كل شيء محسوب، وتجد نفسك تزكي نفسك، وتصل الرحم حتى لو لم يصلك، وتعين المحتاج حتى لو لم يشكر، فأنت لا تتعامل برد فعل، أنت تتعامل مع رب العالمين سبحانه وتعالى.

المثال الثاني:- موقف الحباب بن المنذر يوم بدر -:

النبيﷺ يوم بدر نزل في مكان يستعد فيه للقتال، وكان الحباب بن المنذر رجل خبير عسكري، فرأى المكان ولم يعجبه، وكان يرى أنه يوجد مكان أفضل،

فذهب للنبيﷺ وقال له كلمة عظيمة، نقف عندها كثيرًا، فقال:- "يا رسول الله، أهذا المنزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمشورة؟"فقال النبيﷺ:"بل هو الرأي والحرب والمشورة."، فقال الحباب: ما أرى هذا بمنزل... وأشار على مكان آخر، فانتقلوا إليه.

هنا نتعلم قاعدة رهيبة: سؤال الحباب معناه: هل هذا وحي من الله؟ أم يجوز يقول رأيه؟ فلو كان وحيًا من الله، لم يكن الحباب ليقول رأيه، وهذا يعلمنا إن الوحي لا يُقدَّم عليه العقل حتى لو العقل يرى إن رأيه أحسن، فعندما يكون الأمر وحي لا بد أن يقف العقل تمامًا، لكن عندما النبيﷺ قال إنه ليس وحي، قال الحباب رأيه.

فنتعلم من هذا عندما أعلم حكم ربنا، لا يجوز قول: "اقنعني"، ولا يجوز قول: "أنا محتاج أفهم الأول"، فعندما يكون وحي لا يوجد شيء اسمه"أنا شايف"،حتى لو عقلك ليس مقتنع الآن، المشكلة في عقلك أنت، وليس في الحكم، وهذا يحتاج إن الإنسان يتأدب مع الله قبل أن يتكلم، ويتعلم الأدب مع ربنا عندما يأتي له حكم شرعي، فكل هذا أخذناه من موقف واحد بسيط.

🌟المثال الثالث:- المرأة التي كانت في يوم أُحد مات أبوها وأخوها وزوجها ونتعلم منها محبة النبيﷺ وهي تسأل عنه.

🔷الصحابة قالوا لها: مات زوجك، قالت: ماذا فُعل برسول الله؟ قالوا: مات أخوك،قالت: ماذا فُعل برسول الله؟ قالوا: مات أبوك، قالت: ماذا فُعل برسول الله؟ قالوا: هو بخير، قالت: لا والله حتى أراه، فلما رأته قالت:- "يا رسول الله، كل مصيبة بعدك جلل." أي كل مصيبة تهون طالما أنت بخير.

↩تخيل! بعد وفاة زوجها وأبوها وأخوها مر عليها الخبر كأنه شيء عادي أمام حبها للنبيﷺ، فهذا المشهد يعطيك درس قوي جدًا عن محبة النبيﷺ، وتراجع نفسك وتسألها: هل أنا فعلاً أحب النبي ﷺ؟

💌فهذا الحب الحقيقي يحتاج تطبيق عملي -:

- هل أقدم أمره على أمري؟
- هل أنا مهتم بقراءة سيرته؟ أم أنا مشغول عنه بأشياء تافهة؟

↩فهذه المرأة تعطيني درس قوي جدًا.

🌟المثال الرابع:- موقف خبيب بن عدي رضي الله عنه وأرضاه في الأسر.

🔷فعندما ترى موقف خبيب بن عدي وهو أخذناه قبل ذلك في حادثة بئر معونة، خبيب عندما أسرُوه وكانوا يريدون قتله، قالوا له:"أتود لو أنك في بيتك آمنًا معافى، وأن محمدًا مكانك؟ قال:"لا والله، ما أحب أن أكون في بيتي معافى، وأن رسول الله ﷺ يُشاك بشوكة."، وكان بيقول كلماته الرائعة:- "ولست أبالي حين أُقتل مسلمًا

على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ

يبارك على أوصال شلوٍ ممزع."

↩فنخرج من هذا الموقف بحب زائد للنبي ﷺ، وصبر وجَلَد وقوة على مواجهة الباطل، والصبر على الاضطهاد، وقدوة عظيمة في الجلد والثبات، وصدق حقيقي في محبة النبيﷺ.

• كشف حساب في نهاية الدورة

هذه الدورة كان هدفها الوصول إلى هذه النقطة، إن يكون في إيديك بإذن الله سبحانه وتعالى مصادر التزكية التي يتحدث عنها الدعاة ولكن كنا محتاجين شخص يشاور لنا عليها ونعرف أهمية الطريق ويدلنا على بداية الطريق لكي نستطيع استخدامها بطريقة صحيحة ويقول لنا على المصادر التي نأخذ منها التزكية مثل القرآن والسنة والأسماء والحسنى وأيضًا يفعل لي أوراد ويتابعني فيها ويوصلني لمرحلة رائعة لكي استطيع أن أكمل بمفردي بعد ذلك، وكان هذا هو الهدف من هذه الدورة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

هذه المصادر هي القرآن والسنة والأسماء الحسنى وأعمال القلوب والدار الآخرة والأذكار والأدعية والقصص والسِّيَر، ولا شك أن مربط الفرس في هذه الدورة هي المحاضرة الثانية التي تم أخذها بفضل الله وهي كانت عن تأسيس الأوراد والانتظام عليها مع الزيادة المستمرة، فبهذه الطريقة أنت تتطور وتكبر ومع مرور الوقت ستصل إلى شيء كبير جدًا بإذن الله، فأنت بمجرد انتظامك شهرين وصلت لشيء جميل، فكيف عندما تنتظم سنتين وثلاثة؟ فتتعرف على كتب جديدة وسلاسل جديدة، فهذه هي البداية.

بفضل الله مسكنا الطريق الأول وهو القرآن، فالآن نحن في المحاضرة الثامنة نقرأ ٢٠ صفحة من القرآن، ونقرأ حوالي نصفها في صلاة الضحى أو قيام الليل ويفضل قيام الليل طبعًا لأن:- ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]، فتلقي السمع وتتدبر ونفسيتك تغيرت، فأنت تبحث عن عمل تفعله أو خلق أو فكرة أو أمر أو نهي، فتخرج بتغير حقيقي في نفسك.

هذه فقط هي البداية، فأنت لن تكمل على نفس هذا الورد بل تقوم بزيادة وردك كل فترة، فعندما تقبل على مواسم الطاعة تستطيع أن تسبق فيها، فلا بد أن تكون في حالة مستمرة من تزكية النفس مع زيادة في الأوراد، فعندما تأتي مواسم الخير تكون أسعد شخص حينها.

فقارن نفسك في رمضان هذا بعد دورة سوبر مسلم ورمضان السابق.

◈ فقال أحد السلف:- (من لم يبذر في رجب ويسقي في شعبان فكيف يحصد في رمضان؟).

وبفضل الله أصبح لدينا ورد في التدبر والتفسير من خلال مثلًا المختصر في التفسير ولكن عندما تريد أن تتوسع في التفسير تقرأ "كتاب أيسر التفاسير للشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله تعالى" أو تقرأ تفسير الإمام السعدي رحمه الله تعالى، وعندما تريد أن تزيد أكثر، ممكن أن تقرأ "المصباح المنير مختصر تفسير ابن كثير"، ولو تريد شخص يساعدك تابع دورات التدبر للمهندس علاء حامد.

بالنسبة للسنة، أنت الآن تقرأ كل يوم حوالي ٥ صفحات من كتاب رياض الصالحين، أغلب الأحاديث تستطيع أن تفهمها ولو وجد صعوبة في شيء ممكن تبحث عن شرحه على الإنترنت أو تنزل كتاب "شرح العلامة ابن عثيمين على رياض الصالحين"، ستجده أربع مجلدات ولكنه شرح سهل وجميل، وبعد ذلك ممكن أن تقرأ كتاب "صحيح الترغيب والترهيب"، وبعده ممكن أن تبدأ في كتب السنة مثل "صحيح مسلم" أو كتاب"معالم السنة" وهو كتاب حديث، مع التدبر فب الأحاديث والعمل بها.

بفضل الله أخذنا طريق الأسماء الحسنى ورأينا أثرها البالغ على النفس وسمعنا برنامج "باسمك نحيا" وقرأنا "كتاب لأنك الله الجزء الأول والجزء الثاني" ثم بعد ذلك "كتاب أنيس المحبين"، ثم بعد ذلك "كتاب هنيئًا لمن عرف ربه"، ثم توسع بعد ذلك في هذا الباب.

ثم بعد ذلك باب أعمال القلوب، نسمع الآن حلقات "قلبك أبيض" ثم بعد ذلك اسمع سلسلة "فن التعامل مع النفس" للمهندس علاء حامد ثم بعد ذلك "دورة الداء والدواء" للمهندس علاء حامد.

ثم بعد ذلك الدار الآخرة، نسمع الآن برنامج "المصير"، وقراءة كتاب "التوهم" و كتاب "الجنة والنار" وكتاب"رحلة إلى الدارالآخرة" ثم بعد ذلك كتاب "أحداث النهاية ونهاية العالم" للشيخ محمد حسان، ثم اسمع بعد ذلك سلسلة عن الدار الآخرة.

والأذكار والأدعية نسمع برنامج "جوامع الدعاء" مع محاولة حفظ ذكر أو ذكرين من كتاب "مختصر النصيحة" أو "حصن المسلم."

بفضل الله ثم بعد ذلك وصلنا للمرحلة الأخيرة إلى القصص والسَّيَر، سنجد القصص النبوي في سلسلة "علمني رسول الله" ثم "دورة أنوار الكهف" ثم برنامج "قصص القرآن" في قناة المجد العلمية، وأيضًا يوجد دورة "السيرة النبوية " للمهندس علاء حامد و سلسلة "قصص الصحابة" و"أمهات المؤمنين."

وكل هذا لن يكون له معنى إلا عندما تُفعل المحاضرة الثانية وهي أهمية الأوراد وعدم تضيع وقتك وعمرك ولا تسمح لأحد بذلك، واحرص دائمًا على تصحيح النية، واحرص على الزيادة، واحرص على الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى وهو الأخطر على الإطلاق.

أوعى في يوم تركن إلى نفسك أو تظن أنك جامد وتفعل هذا بنفسك وقوتك فعندها لن توصل إلى أي شيء.

ودائمًا قول لنفسك:- "لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا."

دائمًا أطلب من الله عز وجل الزيادة والدعاء بالتثبيت والهداية وتقول"يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدًا."

ولا تنسى قول الله تعالى:- ﴿ وَلَولا فَضلُ اللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ ما زَكى مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَدًا وَلكِنَّ اللَّهَ يُزَكّي مَن يَشاءُ وَاللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾ [النور: ٢١].

فابني قصتك في التزكية .

بفضل الله الشيخ فعل هذه الدورة في كتاب "خريطة التزكية" وستجد بها أيضًا جداول لفعل الأوراد ومعه أيضًا كتاب "قصة الهداية" هدية مع الكتاب الأصلي وهو كتاب مهم جدًا يعطيك نصائح على الطريق.

— — — — —

- **الواجب العملي**

قراءة ٢٠ صفحة من القرآن مع التدبر والتفسير والصلاة بعشرة صفحات منهم بصلاة الليل.

ورد الدعاء للوالدين والأهل والصحبة وأهل العلم.

قراءة ٥ صفحات من كتاب رياض الصالحين مع التدبر والفوائد العملية.

تكملة أوراد المحاضرات السابقة من سماع البرامج وقراءة الكتب.

سماع سلاسل القصص والسِّيَر التي تم ذكرها.

- **الواجب التركي**

المعصية التي تتركها، تتركها إلى النهاية وكل فترة تترك معصية جديدة.

جزاكم الله خيرًا وأرجو من الله أن نكون قد انتفعنا بهذه الدورة

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.